

الأغاني

تذاكروا يوما شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ إلى أن جرى ذكر أرجوزته المزدوجة التي سماها ذات الأمثال فأخذ بعض من حضر ينشدها حتى أتى على قوله .

(يا للشَّبابِ المَرحِ التَّصابي ... روائحُ الجنَّةِ في الشَّبابِ) .

فقال الجاحظ للمنشد قف ثم قال انظروا إلى قوله .

(روائحُ الجنَّةِ في الشَّبابِ ...) .

فإن له معنى كمعنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته إلا القلوب وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة التفكير .

وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان إلى وصفه .

وهذه الأرجوزة من بدائع أبي العتاهية ويقال إن له فيها أربعة آلاف مثل .

منها قوله .

(حَسْبُكَ مِمَّا تَدْبِغِيهِ الْقُوتُ ... ما أَكْثَرَ الْقُوتَ لِمَن يَمُوتُ) .

(الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكِفَافَا ... مَنِ اتَّقَى اللَّاهَ رَجَا وَخَافَا) .

(هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمْ يُدْرِي أَوْ فَذَرَهُ ... إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَا الْقَدَرُ) .

(لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمٌ ... ما أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ) .

(ما انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ ... وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ) .

(إِنْ الْفَسَادَ ضِدَّ هُ الصَّالِحِ ... وَرُبَّ جِدٍّ جَرَّهَ الْمُزَاحُ) .

(مَنْ جَعَلَ الذَّمَّ سَامَ عَيْنَا هَلَاكَ ... مُبْدِلُ غُكِّ الشَّرِّ كِبَاغِيهِ لَكَ) .

(إِنْ الشَّابِ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ ... مَفْسَدَةُ الْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ) .

(يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ تَرْكُهُ ... تَرْتَهِّنُ الرَّأْيَ الْأَصِيلَ شَكُّهُ) .

(ما عَيْشُ مَنْ آفَتْهُ بَقَاؤُهُ ... نَغَصَّ عِيشًا كَلَّهَ فَنَاؤُهُ) .

(يَا رُبَّ مَنْ أَسْخَطْنَا بِجَهْدِهِ ... قَدْ سَرَّنا اللَّاهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ)